

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "كأنك تراه"

لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ "2"

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: د. حازم شومان

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-122307.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله وكفى وصلاةً وسلاماً على عباده الذين اصطفى، اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يُرجع الأمر كله، اللهم صلِّ على حبيب قلوبنا، وعلى طيب قلوبنا، وعلى شفيعنا يوم العرض عليك محمد - صلى الله عليه وسلم- في الأولين والآخرين وفي كل وقتٍ وحين.

هيمنة الله على كل شيء في الكون

إخواني وأحبابي في الله، شاب من الشباب فقير جداً جداً يبص على الدنيا هيتجنن، هيتجنن على الفلوس وعلى العربيات وعلى الموبايلات، عايز يبقى غني، نزل يكافح في الحياة وبدأ يشتغل في كل سبيل حرام يجيله فلوس ولكن فضل فقير، في يوم من الأيام أعصابه اتحطمت، قعد في الأوضة هينهار، عمل كل حاجة حرام علشان يوصل للمال ومفيش أي حاجة وصل ليها.

من كتر الانهيار النفسي اللي هو فيه قعد يصرخ في الأوضة ويقول خلقتني ليه يارب؟ إنت خلقتني ليه يارب؟ سمع صوت الراديو طالع **"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"** الذاريات:56، انهار من البكاء وكان سبب توبته إلى الله. يا جماعة الراديو مارّش على الرجل ده، والراديو مايعرفش الرجل ده، ده ربنا اللي ردّ عليه، ده ربنا اللي مهيمن على كل شيء وسخرله الآية دي علشان يرد عليه، وعلشان يطيب قلبه، وعلشان ياخده إليه.

"لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" الزمر:63، لسه مع جنة قول الله: **"لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"**، لسه عايشين يا جماعة مع هيمنة الله على مُقدّرات كل شيء في الكون، سيطرة الله على كل ذرة وكل مجرة في الكون.

من الآيات اللي بتزلزل قلبي قول الله - سبحانه وتعالى -: **"إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا"** الأعراف:163، يوم السبت الحيتان تيجي عاملة الشراعات بتاعتها، ناقص تنزل تتمشى في الشارع على البلاج، **"إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ"**، فكرت، سألت نفسي هي يارب الحيتان عارفة السبت من الحد؟! هي الحيتان عارفة الاتنين من التلات؟! هي الحيتان عارفة يوم السبت تقوم طالعة إنما يوم الاتنين تقوم محتفية؟! يا إخواننا هيمنة الله على كل حوت في الماء، هيمنة الله على كل كائن.

"لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" تعالوا نعيش للمرة الثانية مع جنة قول الله: "لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" ونستأنف باقي المعاني بتاعتها.

معاني هيمنة الله

"لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" 3 معاني يا جماعة هنتكلم عن هيمنة الله فيها:

1. المعنى الأول: هيمنة الله على كل شيء

اتكلمنا عنها امبارح، هيمنة الله على السماوات، على الذرّات، على الأرض، على النواصي، على القلوب، على الأقدار، على كل شيء.

2. المعنى الثاني: ترتيب الله لكل شيء

المعنى الثاني اللي هنبداً بيه ترتيب الله لكل شيء، هيمنة الله على خيوط كل شيء في الكون، ربنا بيرتب جميع أحداث الكون يا جماعة، ربنا مهيمن على كل شيء.

- ترتيب الله للتوبة

ترتيب الله للتوبة زي الشاب اللي أنا بدأت بيه اللي بيصرخ خلقتني ليه يارب، المذياع ردّ عليه "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"، زي البنت اللي مش مسلمة اللي كانت بتصرخ لربنا ساعة الفجر في البلكونة وتقوله: ياربنا يا حقيقي دلّني عليك، سمعت المسجد وهو طالع منه قول الله: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ" الإخلاص 4:1، بتقول ربنا رد عليّ، ترتيب الله.

كل واحد منا ورا توبته قصة، كل واحد منا ورا توبته قصة محسوبة بالثانية يا جماعة.

- ترتيب الله للزواج

ترتيب الله للزواج يا جماعة، يعني أحد الشباب عندنا في المنصورة مسافر بيشغل في شركة، سافر الشرقية وهو مسافر هناك بالعربية بتاعة الشركة فواحدة قامت بتزويج ميه وهو معدي غرق ميه، نازل يتشاكل معاها بصلها كده عجبته اتقدملها واتجوزها! ترتيب ربنا للزواج يا إخواننا، رايح علشان يأجر شقة، يشوف بنت صاحب البيت تعجبه تبقى الشقة وعروسة.

- ترتيب الله لموت الصالحين

الشيخ الغزالي الله يرحمه، الشيخ صفوت نور الدين الله يرحمه، لما سافر -الله يرحمه- الشيخ الغزالي ربنا رتب له موته وهو بيتكلم عن ربنا في مؤتمر ويُدفن في البقيع في أرض الحجاز.

- ترتيب الله لموت الفاسدين

الراجل الظالم اللي كان بيعذب أهل الدين وأهل الدعوة وأهل الحق، وهو مسافر بالعربية عربية قدامه فيها سياخ حديد نزلت على عربيته مزقته حنت، فرمته حنت.

- ترتيب الله للعمرة

ترتيب الله حتى للعمرة، أحد إخواني كان نفسه يطلع عمرة معانا، وكان قدامه ساعات يا يلحق يطلع تصريح يا إما الموضوع يروح عليه، سافر بسرعة المحافظة اللي هيطلع منها التصريح، مش هيلحق، يعني ازاى هيطلعوله الجواز ويخلصوه ليه؟! قصص بقى في الجوازات، وهو مسافر كاوتشة العربية فرقت، فرقت وقفت قدام واحد، طلع واحد شغال في المصلحة بتاعة الجوازات، قاله أنا عايز أروح للمحافظة دي، وصله والراجل خلصله الجواز في يومها، فرقة كاوتش عربية ربنا كتبله بسببها عمرة!!

- ترتيب الله للدعوة

لولا حرب بُعثت اللي حصلت ما بين أهل المدينة وبعض، كان النبي راح المدينة لقي فيها أبو جهل وأبو لهب تانيين، إنما الحرب قضت على رؤوس الكفر اللي فيها، النبي راح لقي شباب متحمسين زي سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ.

- ترتيب الله للرزق

ترتيب الله يا جماعة لأبسط مما نتخيل، ساعات الواحد ياكل، يبقى بياكل حته بسكوت تقع منه فتفوتة يعني نقطة كده تقع تبص على الأرض تحتك تلاقي شوية نمل ماشيين في الأرض، يعني الفتفوتة ربنا بيرتبها، مش رزقك إنت ده رزق النمل اللي ماشي في الأرض!، ترتيب خيوط الكون كلها في إيد ربنا، يبقى ده المعنى التاني: ترتيب الله.

ماذا لو رتب لك الله؟؟ لو ربنا اللي رتبلك حياتك؟ لو ربنا اللي أدار ليك حياتك؟

يعني كنت فاكتر شيخ من شيوخه كان قاي روح لفلان أكبر واحد في مصر يعني في إدارة الوقت time management، قاي روحله قول ليه بُص أنا ورايا دروس، ورايا تربية، ورايا كذا وكذا، وورايا أسرة، وورايا شغل وورايا، رتبلي وقتي، طيب ما نروح لربنا نقوله رتبنا وقتنا وناخد بالأسباب برضه، ترتيب الله.

3. المعنى الثالث: كل شيء في الكون عبد مطيع عند الله

المعنى الثالث إن كل شيء في الكون عبد عند ربنا.

- الأرض عبد مطيع

ربنا - سبحانه وتعالى - في قصة قاتل المائة، لما مات قاتل المائة فأوحى الله لهذه الأرض أن تباعدي، حاضر يارب، وهذه الأرض أن تقاربي، حاضر يارب.

إنَّ الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، ما تأكليش أجساد الأنبياء يا أرض، حاضر يارب.
 علشان كده النبي -عليه الصلاة والسلام- لما تنزل جبل أخذ تحت رجله قاله: **"اثْبُتْ أُخْدُ..."** صحيح البخاري
 النبي وقف الزلزال بكلمة **"اثْبُتْ أُخْدُ..."** ليه؟ لأنه عبد مأمور.

- الشمس عبد مطيع

يا إخواننا الشمس دي عبد عند ربنا، عبد عند الله، من الآيات اللي بتخلع القلب **"رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ"** الرحمن:17، يعني
 ايه **"رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ"**؟ يعني ربنا رب المشرق، الشمس بتطلع؟ لأ، في العلامات الكبرى هيجي يوم الشمس كل يوم
 بتستأذن ربها تطلع من الشرق ربنا يأذن لها تطلع، تستأذن تاني يوم تطلع، تطلع.
 في يوم هتيجي تستأذن ربنا هيقلها لأ اطلعي من العكس، ما هوّ اللي طلّعها من الشرق يطلّعها من الغرب، يعني ربنا
 مسيطر مش بس على الذرة وكمان على الحجر، سيطرة الله، **"رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ"** المشرق اللي احنا شايفينه دلوقتي، وفي
 علامات الساعة الكبرى لما الشمس تطلع من المغرب، هيمنة الله.

علشان كده العلماء وقفوا قدام قول الله: **"فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ"** البقرة:258، **"يَأْتِي بِالشَّمْسِ"** قالك
 الباء دي إعجازية، يعني والله المثل الأعلى واحد ماسك نجمة ويطلّعها على المسرح وهي سياله إيديها، مسلّمه
 إيديها وهو يطلّعها للجمهور، والله المثل الأعلى الشمس كإها مسلّمه نفسها لربنا وهو يطلّعها تنور للناس، الكون
 كله مسلّم نفسه ليه، الكون كله مسلّم نفسه للمهيمن، سلمى نفسك ليه، سلم حياتك لربنا -سبحانه وتعالى-.

علشان كده يوشع وقف ونص للشمس في الجهاد وقالها: **"أنتِ مأمورة وأنا مأمور، اللهم أوقفها علينا"**، **"وَقِيلَ يَا
 أَرْضُ هُود:44"**، نعم يارب، **"ابْلَعِي مَاءَكَ"**، حاضر يارب، **"وَيَا سَمَاءَ"**، نعم يارب، **"أَقْلِعِي"**، حاضر يارب، الكون كله
 عبد عند ربنا.

- الحيتان والأسماك عباد مطيعين

الحيتان عبيد عند الله، احنا بدأنا الحلقة **"إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ"** هي الحيتان
 عارفة سبت من حد؟! ربنا مهيمن على الحيتان، الحوت اللي بلع سيدنا يونس، يا حوت، نعم يارب، ابلع هذا العبد،
 حاضر يارب، يا حوت، نعم يارب، اوع تهممه، اوع تبلعه في أحشائك، حاضر يارب، يا حوت، نعم يارب، لفّ بيه
 في البحر سمّعه تسبيح كائنات البحر، حاضر يارب، يا حوت، نعم يارب، ودّيه للشاطئ وألقيه على الشاطئ، حاضر
 يارب، ايه الهيمنة دي يا جماعة!! الكون كله في إيده، الحيتان والأسماك عباد مطيعين.

- الرصاصة والقنبلة عباد مطيعين

الرصاصة، اوعوا تصدقوا إن فيه حاجه اسمها رصاصة طائشة ضربت حد أو جت في حد، مفيش رصاصة طائشة،

الزناد مش في إيد الجندي اللي ماسك الرشاش، ده في إيد الله من فوق سبع سماوات.

الأخت الفلسطينية اللي عملت عملية استشهادية في اليهود فجرت نفسها كانت محجبة رغم إن المفروض في عملية زي دي ماتلبس حجاب علشان تموه، صممت إنها تلبس حجابها علشان تلقى الله بالحجاب ياللي مش راضيين تلبسوا الحجاب، القنبلة انفجرت في جسمها، راسها بالحجاب فضلت سليمة!، ده القنبلة عبد من عباد الله بقي، ده القنبلة ما بتنفجرش في أي حاجة إلا بأمر الله.

- الآلات والجمادات عباد مطيعين

واحد كان طالع من العربية بتاعته، العربية عطلت في مكان، مهما يحاول عطلت، بيص تحت العربية لقي مصحف واقع على الأرض قدام كاوتش العربية، كإن ربنا أوقفها، كإن العجل الله مهيمن عليه، كإن كل شيء في الكون حتى الجمادات، حتى الآلات، الله مهيمن على كل شيء في الكون، كل حاجة عبد، كل شيء عبد عند الله - سبحانه وتعالى-.

- نهر النيل عبد مطيع

النيل، نهر النيل ده عبد عند الله، من الآيات اللي تخلع القلب وربنا بيكلم النيل، يقول في سورة طه: "فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ" طه: 39، "فَلْيَلْقِهِ" ده أمر، أمر تكويني زي ما يقولوا علماء اللغة، أمر للنيل، يعني يا نهر النيل، نعم يارب، تابوت موسى شيله، خَلَّ أمواجك تشيله توصله لحد الساحل بتاع قصر فرعون، حاضر يارب، نهر النيل عبد. زي ما الصحابة قالوله كده زمان: "إن كنت تجري من نفسك فلا تجري، وإن كنت تجري بالله فاجر برزق الناس" يعني نهر النيل عبد.

- البر والبحر عبيد عند الله

من القصص اللي تزلزل القلب الحي الراجل اللي عمل ذنوب كثير قوي، جه الموت اتربع، هقوله ايه؟! هتقولي لربنا ايه؟ هقوله ايه لو سألني عن كل ذنب وكل معصية وكل كبيرة، هقوله ايه؟! قال لأولاده لو أنا مت احرقوني، ولعوا حريقة لحد ما النار تنفذ لعظمي وعظمي يتفحم، بعد كده اطحنوني لحد ما أبقى شوية بودرة في كيس، استنوا يوم عاصف واذروني جزء في اليم وجزء في البر.

شوفوا النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول كلام يخلع القلب، امسك قلبك معايا وشوف النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول ايه، "فَأَمْرُ اللَّهِ الْبَحْرَ فجمع ما فيه..." صحيح البخاري، الله أكبر، الله أكبر، "وَأَمْرُ الْبَرِّ فجمع ما فيه -اسمع- ثم قال: لِمَ فَعَلْتَ؟ قال: مِنْ خَشْيَتِكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ لَهُ"، البحر عبد عند ربنا، البر عبد عند ربنا -سبحانه وتعالى-، كل شيء يا جماعة عبيد عند الله، كل شيء.

اعرفوا وجهة حياتكم بقى

علشان كده الذكر بتاع أذكار الصباح والمساء اللي فعلاً يتوهج القلب بالإيمان معاه، الواحد يكاد عقله يطير يا جماعة لما يفكر في الذكر ده، "بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء" يعني ايه؟ يعني الكون كله عارفك يارب ذرة ذرة، مجرة مجرة، الكون كله عارفك يارب وما بيذكر اسمك، اسمك ده كلمة السر في الكون اللي لما الكون بيستمعها ما يضرش أي حد!، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء.

شفت ربنا جميل ازاي؟ شفت ربنا مهيمن ازاي؟ بلاش تقف مع الحارس وتتقربله علشان يرقبك في المستشفى زي ما قلنا الحلقة اللي فاتت اطلع للمدير بقى، وجّهت وجهي، اعرفوا وجهة حياتكم بقى، اعرفوا وجهة حياتكم لربنا المهيمن على كل شيء، اللي بيرتب كل شيء، اللي خيوط كل شيء بيده، اللي كل حاجة في الكون بيده لوحده.

نخرج بايه من المعاني الجبارة دي يا جماعة؟ نخرج بايه من المعاني اللي يعيش معاها والله هيبقى ماشي بجسمه وسط الناس وقلبه مخلوع تحت عرش الله، أنا حاسس إن معنى اسم الله المهيمن ده أعلى معنى ممكن يغير حياة الإنسان، سيطرة الله على أحلامك، على طموحاتك، على مستقبلك.

ربنا وصف بالهيمنة حاجتين في القرآن: الله، والحاجة الثانية: القرآن، **"وَمُهَيِّمِنًا عَلَيْهِ"** المائدة:48، هيمنة القرآن على الحياة المعنى اللي العلمانيين بيهربوا منه، اللي خلى واحد علماني يقول: ربنا ماله ومال السياسة!!

توصيات الحلقة**التوصية الأولى: هيمنة شريعة الله على الحياة**

هيمنة القرآن، هيمنة الشريعة على الحياة، ياللي مصدقين إن ربنا مهيمن، لازم شريعة ربنا تهيمن على البنوك، تهيمن على الأسواق، تهيمن على البورصة، تهيمن على الأسرة، تهيمن على الإعلام والقنوات والفن، تهيمن على الفن بتاعنا، تهيمن على التعليم ومناهج التعليم، هيمنة الشريعة على الحياة ياللي مصدقين، وإلا ربنا هيكسر كل واحد حاول إن هو يعارض هيمنة شريعة الله على الحياة، يبقى دي التوصية الأولى.

التوصية الثانية: ترتيب الله لك

التوصية الثانية يا جماعة اللي نخرج بيها من **"لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"** معنى ترتيب ربنا، **"اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ"** الشورى:19، ماذا لو رتب لك الله؟ المعنى ده معنى جبار.

يعني لو قرئت سورة يوسف وشفت لما ربنا رتب ليوسف، الكل أراد إنه يظلمه، امرأة العزيز أرادت إنها تظلمه، إخواته، القريب، الغريب، ربنا أراد إنه يرفعه ووصله للقمة في الدين والدنيا والآخرة.

علشان كده يوسف في الآخر قال: **"إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ"** يوسف:100، ربنا بيوصلك للقمة لو أراد إنه يرتبك من حيث لا تشعر، ممكن ربنا يوصلك للقمة لو رتب لك. بس ربنا بيرتب لمن؟ **"اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ"** للي بيعبده، ربنا بيرتب للي بيعبده، ربنا بيرتب للي مقبلين عليه.

أعظم عطاءات الله في الحياة

من أعظم عطاءات الله في الحياة عطاء الترتيب، عطاء إن ربنا اللي يدير لك حياتك، عطاء إن ربنا اللي يرتب وصولك للقمة وللسعادة والنجاح، عطاء إن ربنا اللي يرتب للدعوة على إيدك، إن ربنا يرتب لنصرتك، يرتب لحفظك، يرتب لهدايتك، يرتب لتوبتك، يرتب لمددك، يرتب لوصولك للفردس الأعلى، عطاء إن ربنا اللي يرتبك حياتك، رتبنا حياتنا يارب، هناك من يعتني بك، دع القلق وابدأ الحياة.

مفاتيح أحلام حياتك

"لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" اسم يطمعك في ربنا قوي، يطمعك في اللي في إيدك مفاتيح كل باب مقفول، في اللي في إيدك مفاتيح كل خزانة جواها كنوز، هو ربنا قلنا كده ليه؟ علشان يطمعنا.

لما آجي لابني -ولله المثل الأعلى- وأمسك سلسلة مفاتيح فيها مفتاح شقة، ومفتاح عربية، ومفتاح شركة، ومفتاح خزانة مليانة فلوس، أنا بطمعه ويقولته تعالالي المفاتيح أهي، مفاتيح كل حلم من أحلام حياتك أهي، ربنا عملنا كده في سورة الشورى يا جماعة، ربنا والله المثل الأعلى كإن واحد مسك مفاتيح كل أحلامك في الحياة وقالك أهي مفاتيح كل أحلام حياتك، **"لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"** خيوط كل شيء في الكون في إيدي أنا، يلا قربوا علشان ربنا يرتبكم.

دعاء الخاتمة

يارب وجَّهنا وجوهنا لله، وجَّهنا وجوهنا للذي فطر السماوات والأرض، اللهم أحي قلبونا بمعرفتك، اللهم أضئ قلبونا بمعرفتك، اللهم يا من جعلت هذه الشمس نوراً أنر قلبونا بالقرآن، أضئ حياتنا بالقرآن، اللهم فهِّمنا، ربي زدنا علماً، ربي زدنا فهماً، ربي زدنا عزمًا، ربي زدنا إيمانًا و يقينًا، اللهم لا تجعل في قلبونا إلاك، ولا تجعل همنا إلا رضاك، ولا تجعل رغبتنا إلا إليك، ولا تجعل رغبتنا إلا إليك، ولا تجعل توكلنا إلا عليك، واملأ قلبونا حُبًا لك، وإخباتًا لك، و يقينًا بك، يا حبيبنا يارب، يا مولانا يارب، يا سيدنا يارب، يا ركننا الشديد ويا أملنا الوحيد.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، جزاكم الله خيرًا.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>